مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد 06 العدد 02 جوان 2023 ص ص 226_245
ر ت م د ISSN: 2602_618X / ر ت م د إ E-ISSN: 2710_8031

فكرة المهدوية والدعوة الشيعية الإسماعيلية

ببلاد المغرب الاسلامي (ق 2هـ-3هـ)

The idea of mahdism and the Ismailia Shiite call in the Maghreb Islamic (2- 3rd century)

مرزوقي أسماء♦

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان Asma.merzougui.2015@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/02/14	تاريخ القبول: 2023/05/17	تاريخ النشر: 2023/06/30

الملخص باللغة العربية: تعالج هذه الورقة البحثية إحدى الجزئيات المهمة في التاريخ الإسلامي والمعروفة باستمرار أبعادها لغاية الوقت الراهن وهي "فكرة المهدوية"، اقتصرت دراستنا على نموذج معين و الموسوم بـــ : فكرة المهدوية والدعوة الشيعية الإسماعيلية ببلاد المغرب الاسلامي(ق2-3ﻫ) .حيث مثلت الفكرة إحدى الدعائم الأساسية لدعوتهم. ولتقديم تصور واضح للفكرة قمنا بتقديم لمحة حول الجوّ العام الذي ظهرت فيه الفكرة وكيف تطورت وتدرجت مع مراعاة المحيط الحاضن لها في المشرق الاسلامي، لنُمهِد لعملية الدعوة في أرض المغرب وآليات الدُعاة في التوطين للفكرة والغطاء المستعمل لبثها دون ريب أو شك. لنخلص في الأخير إلى أن نجاح تأسيس الدولة لم يقتصر على اعتمادهم فكرة المهدي وإنما تظافرت مجموعة من العوامل المساعدة دون اغفال فاعلية الطرح المهدوي المنتهج من طرف التنظيم الدعوي الاسماعيلي تحت شعار آل البيت الذي كان بمثابة الركيزة الأساسية المُمَهِدة لعمل الدُعاة في بث معتقداتهم ببلاد المغرب الاسلامي المتوج بتأسيس الدولة الاسماعيلية سنة 296ﻫ /909م.

الكلمات المفتاحية: الشيعة الاسماعيلية.؛ فكرة المهدي؛ الدعاة الاسماعيلية؛ الطرح المهدوي؛ بلاد المغرب الاسلامي.

Abstract: This research paper deals with one of the important parts of Islamic history that's known for its range that extended to the present time, which is the "idea of Mahdism". Our study is about one particular model which is "the idea of Mahdiism and the Ismaili Shiite preaching in the Islamic Maghreb (2nd- 3rd century).

♦ المؤلف المرسل

As the idea represents one of the fundamental pillars of their calling. In order to provide a clear perception of the idea, we provided an overview of the general atmosphere in which the idea emerged and how it developed and graduated, taking into account the environment that embraces it in the Islamic East, to pave the way for the da'wah process in the land of Maghreb and the mechanisms of the preachers in the domiciliation of the idea and the cover used to spread it without having doubts or questioning. Finally, we conclude that the success in founding the state was not limited to their adoption of the idea of the Mahdi, as there was a group of supporting factors combined without dismissing the effectiveness of the Mahdist proposition which was pursued by the Ismaili missionary organization under the banner "Ahl al-Bayt", which served as the basic foundation that paved the way for the work of the preachers in spreading their beliefs in the countries of the Islamic Maghreb in culmination of the establishment of the Ismaili state in the year 296 AH.

Keywords:

the Ismaili Shia ؛Mahdism؛ the Ismaili preachers ؛ Mahdist proposition ؛ the Islamic Maghreb؛ **.**

مقدمة:

تتمحور فكرة المهدوية في اطارها العام بقدوم شخص موعود يقضي على الظلم ويملأ الأرض عدلا بعد أن ملأت جورا، تشكلت حيثياتها من فكرة بسيطة تطورت إلى فكر مؤسساً ومقيداً بضوابط وثوابت لإمام منّتظر كان في السابق مجرد إمام مصلح بعد مرحلة من التفاعل والتخمر، عرفت الفكرة رواجا في العالم الاسلامي خلال القرون الهجرية الأولى آخذةً في التنامي وفق منحى تصاعدي إلى غاية القرون اللاحقة أين استُثمر فيها ليتماشى والمرامي السياسية والاجتماعية لبعض الحركات المناهضة للسلطة ،اقتصرت دراستنا على جزئية من فروع هذا الفكرة بغرض ايضاح عينةِ من تبعاتها المتمثل في "**المهدوية الإسماعيلية**" هادفين بالبحث عن طبيعة الفكرة وآلياتها ببلاد المغرب الإسلامي و لماذا اختيرت بلاد المغرب كنموذج ومجال لتحقيق أهداف القائمين على الدعوة وماهي العوامل المساعدة على تقبله ؟

وللإلمام بفحوى البحث عالجنه ضمن عناصر معينة أين تطرقنا بداية لطبيعة الفكرة المهدوية في المشرق الاسلامي وعوامل ظهورها ومراحل تطورها وكيف تم الاستثّمار فيها

من طرف الدعاة لنُمهِد لعملية الدعوة في أرض المغرب الاسلامي خلال القرن الثاني للهجرة فيما يعرف بالمرحلة السرية للدعوة، ركزنا طرحنا على آليات الدُعاة في التوطين للفكر والغطاء المستعمل لبثِه ببلاد المغرب، لنختم بعنصر عوامل تقَبلِ المغاربة للفكرة التي أدت إلى تأسيس الدولة الاسماعلية ببلاد المغرب سنة 296ﻫ/909م في حين فشلت في تحقيق هدفها ببلاد المشرق الاسلامي.

1- العوامل المساهمة في بروز الفكر المهدوي في المشرق الإسلامي خلال القرن الثاني للهجرة:

عرفت بلاد المشرق الاسلامي مجموعة من التغيرات السياسية والاجتماعية مع القرن الثاني للهجرة، انعكست مظاهرها على صياغة المشهد الثقافي بظهور أفكار وطروحات جديدة شأن ذلك فكرة المهدوية وهو ما نوجزه فيما يلي:

1.1- العوامل السياسية والاجتماعية ودورها في بروز ملمح الفكر المهدوي :

تعتبر مسألة الإمامة في الإسلام وما تبعها من انقسام صفوف المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم والمتمحْوِرة حول منصب الخلافة[1].من أولى البوادر سياسيا لظهور الفكر المهدوي ولو بشكل محتشم تحديدا مع وفاة الخليفة عثمان بن عفان[2] .لكون فترة حكمه ارتبطت بظهور الانقسامات حول الشخص المتولي للخلافة، تشكلت أهم عناصر المعارضة في تلك الفترة من عنصرين أساسيين ؛عناصر موالية لآل البيت وأخرى موالية لآل عثمان[3].لينتج جرائها نواة الحركات السياسية والفكرية في الإسلام من أهم عناصرها التشّيع[4] هذا الأخير سَيُستَعْمل كَحاضِنة للفكر في القرون اللاحقة بعد أن تطور

1الطبري أبو جرير، تاريخ الرسل والملوك ج3، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط 2، دار المعارف، مصر، (دس)، ص:991.

2 نقصد هنا تلك الانقسامات التي ظهرت بعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، من بينها الشرخات التي ظهرت موقعة الجمل سنة 36ﻫ عندما التقت الأطراف المتخاصمة بغية الصلح ينظر: الطبري، المصدر السابق، ج:4، ص:442 وما بعدها.

3 البلاذري أحمد بن يحي بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق وتقديم : سهيل زكار، رياض زركلي، ط1، دار الفكر، بيروت لبنان، 1992م، ص:68.

4 **الشيعة** : لغة؛ هم الصحب والأتباع يطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على اتباع علي رضي الله عنه، اصطلاحا هم :الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا أو خفيا واعتقدوا أن الامامة لا تخرج من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ينظر: ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، (دط)، دار الفكر:

هو الآخر تدريجيا ودُسَت فيه الأفكار الخارجية ليبرز شخص المخَلِص ويتجسد في آل البيت وأحقيته في الاحتواء.

ساهمت أيضا التغيرات الاجتماعية الناتجة عن الفتوحات الاسلامية بتغير التركيبة السكانية كظهور فئات جديدة في المجتمع الاسلامي بعد فتح القادسية [5]وزوال امبراطورية فارس والروم، لتتسرب مع هذا التغيير أفكار جديدة لمحيط المجتمع الاسلامي حملتها العناصر الوافدة من أهل الكتاب والنحل المختلفة، فظهرت الجدالات الفلسفية المساهمة في ظهور الفرق المتعددة [6]، التي روجت لأفكارها ومعتقداتها الدخِيلة عن المجتمع الاسلامي كالرجعة[7]. وعليه نستطيع القول أن الأفكار المهدوية المتعلقة بقدوم شخص مخلص ينقذ البشرية من الظلم ويحق العدل كانت موجودة غير أن قوة الدولة الاسلامية وحزم الخلفاء في تسير الحكم منعت كل فرص انتشار هاته الأفكار ومثيلاتها لتجد الفرصة مواتية مع ظهور الانشقاقات السياسة حول مسألة الامامة .

2.1- علاقة التشّيع بالمهدوية:

تعد علاقة التشيع بالمهدوية وليدة مطالبتهم بالحكم؛ أي الامامة. أيّن برزت على الساحة السياسية الشّيعية ما أسموه نظرية الامامة الالهية مع حلول القرن الهجري الثاني [8] القائمة فيهم على أساس النص والتعين من الله قائلين: "أنه وجد بالقرآن النص على إمامة علي رضي الله عنه فأسقطه الصحابة عنه وزعموا أنه لا اعتماد على الشريعة التي في أيدي

بيروت، 2002م، ص:38ينظر أيضا: الشهرستاني أبو الفتح محمد، الملل والنحل، تح: أحمد فهمي محمد، ج:1، ط:2، دار الكتب العلمية: بيروت، 1992م، ص:146

5**القادسية**: هي معركة فاصلة بين المسلمين والفرس وقعت بالقرب من سمراء، انتهت بالقضاء على جيش الملك الساساني يزدجرد الثالث سنة 16 هـ في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب، ينظر: الطبري، المصدر السابق، ج3، ص ص :470، 563.

6 الشريف محمد بديع، الصراع بين الموالي والعرب، بحث في حركة الموالي ونتائجها في الخلافة الشرقية، دار الكتاب العربي: مصر، د ط، 1954 م ص: 06.

7**الرجعة**: فكرة الرجعة موجودة عند اليهودية فعندهم أن النبي إلياس صعد إلى السماء وسيعود فيعيد الدين والقانون ووجدت الفكرة أيضا في عصورها الأولى عند النصرانية، ينظر: أحمد أمين، فجر الاسلام، تحقيق وتعليق: محمد فتحي أبو بكر، طبعة خاصة، الجزائر، 2014م، ص:349.

8 يشير أحمد أمين أنها من عقائد الفرس الدينية والتي كان لها أثر في بعض المسلمين، إذ كانوا ينظرون إلى ملوكهم كأنهم شخصيات إلهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس وخصهم بالسيادة وأيدهم بروح من عنده فهم ظل الله في أرضه وهو يشبه ما عرف في أوربا بنظرية الحق الإلهي، ومعناها الأحقية في الملك واستمراره في نفس الأسرة، ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، المرجع السابق، ص: 165.

المسلمين وينتظرون إماما اسمه المهدي فيعلمهم الشريعة "[9]. قال في ذلك أحدُ شيُوخِهم :"نعْتقِد أن الامامة كالنبوة لا تكون إلا بالنصْ من الله تعالى على لسان رسولهِ أو لسان الامام المنصُوص بالنص إذّ أراد أن ينُص على الامام من بعده[10] .وبناء عليه نلاحظ ذلك التطور من مجرد فكرة مهدي مصلح من آل البيت إلى القول بأن الإمام معين من الله ومن آل البيت.

لتشهد الأحداث المتعلقة بالإمامة منعطفات أخرى ساهمت في تغيير شكل فكرة المهدي مع سنة 260هـ_873م،وهي السنة التي توفي بها الامام الحسن العسكري[11].ليشكل الحدث الأخير وقعاً مصيرياً على أبعاد الفكر المهدوي بأخذه منحى أخر مع ظهور أكبر الفرق الشّيعية ؛ لأن سبب افتراق صفهم تم على أساس اختلاف رؤيتهم للإمام وكل فرقة رأت الأحقية لها، وأبرزها فرقة الاثنا عشرية (ساقت الامامة إلى محمد بن الحسن العسكري وهو الغائب المنتظر و الفرقة الثانية قالت باستمرار الامامة في اسماعيل ابن جعفر الصادق لأن الامامية اعترفت بأخيه موسى الكاظم ضمن أئمتها الاثنا عشرية فيما بعد)[12].وبالتالي المهدي يكون منهم وهو إمام غائب سيعود. لتأخذ الفكرة لاحقا أبعاد أخرى كالغيبة والرجعة وغيرها من الأفكار.

أما الفرقة الثانية هي الشّيعية الاسماعيلية التي قالت باستمرار الامامة ضمن ذرية الامام جعفر الصادق، ليختفوا بغد وفاته في شخص الامام الذي كان هو الآخر سببا في انقسام صفوفهم لفرق متعددة، فمنهم من رآها في اسماعيل بن جعفر الصادق [13].ومنهم من ساقها إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق على أساس أنّه إمام الاسماعيلية الأول[14] .ولم تجمع الآراء على قول مشترك ويقيت تشوبه الضبابية نظرا لسرية دعوتهم[15] .

---

9 الطبري، المصدر السابق، ج:4، ص: 167.

10 المظفر محمد رضا، عقائد الإمامية، تقديم: حامد حنفي داود، مطبعة النعمان، دط، النجف، العراق، 1968م، ص:74.

11 **ابن الحسن العسكري**: ولد سنة 232هـ/ 846م، وتوفي في سر من رأى سنة 873/260م، ودفن في داره وسنه يومها 28سنة، وكان حين توفي لم يُرى له أثر ولم يعرف له ولد ظاهر، فانقسم ميراثه بين أخيه جعفر وأمه، ينظر، النوبختي الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ط،1منشورات الرضا، بيروت :لبنان، 2012م، ص: 151.

12للمزيد ينظر، نبيلة عبد المنعم داود، المرجع السابق، ص: 250 وما بعدها.

13وقالو أنه لم يمت وهم الإسماعيلية الخالصة، ينظر: النوبختي، المصدر السابق، ص: 56.

14 السلومي سليمان عبد الله، أصول الإسماعيلية، مج:1، ط1، دار النهضة، 2001م، ص:195.

15 كامل محمد حسين، طائفة الإسماعيلية، تاريخها، نظمها، عقائدها، دط، مطبعة لجنة التأليف والنشر: القاهرة، 1959 م، ص:19.

وعليه نلاحظ أن قضية الامامة شكلت محورا أساسية للدعوات الدينية خلال القرون الهجرية الأولى ومن بينها فرقة الاسماعيلية التي اعتمدتها كوسيلة لإضفاء الشرعية على حركتهم بعد أن قرنوا دعوتهم بالإمام المهدي المنتظر، فماهي طبيعة الفكرة المهدوية الاسماعيلية وكيف تم التأسيس لها انطلاقا من بلاد المشرق الاسلامي وصولا إلى بلاد المغرب الاسلامي ؟ .

1-3 الجماعة الشيعية الإسماعيلية والدعوة المهدوية ببلاد المشرق:

شكلت نظرية الإمامة عصب الدعوة الاسماعيلية عندما اعتمدها التنظيم الدعوي شعار له من خلال الدعوة لآل البيت، ومن مؤشرات ذلك قولهم :"الأرض لا تخلوا من إمام أبدا ظاهرا كان أم باطنا يَقُوم في الأرض يُقوِّم المسائل والحدود ويحفظ المراسيم ويمنع الفساد في الشرع، والإمام لا يكون إلَّا من أولاد علي و الحسن والحُسين، ثم في أولاد إسماعيل بن جعفر لا في أولاد أحد غيره"[16] .وقالوا أيضا :"طريقنا أن نختار رجلا ممن يساعدنا على المذهب ونزعم أنه من أهل البيت وأنه خليفة رسول الله"[17]وفي إشارة أخرى :"نتباكى لهم على ماحل بآل محمد حتى قبحنا أحوالهم في أعينهم واستدرجناهم إلى الانخلاع عن الدين وإن بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ومتواتر الأخبار أوهمنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن...ثم نبث إليهم عقائدنا"[18] .ولابد أن طرحهم هذا ما هو إلا ذريعة نحو تحقيق مشروع معين انطلاقا مما صرحوا به. وعليه نلاحظ أن الدعوة اعتمدت على رجل من آل البيت لإضفاء نوع من الشرعية على حركتهم، كما وأن الدعوة لآل البيت عدت من الطروحات المهدوية ببلاد المشرق في الفترة قيد الدراسة[19].

انطلقت حيثيات الدعوة الاسماعيلية في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة والراجح أنها تزامنت وسنة 261هـ_874م تاريخ إعلان وفاة الامام ابن الحسن العسكري[20]، بعد أن جهزت بتنظيم دقيق عماده الأساسي مجموعة من الدعاة [21] الداعيين

16- الإسماعيلية، تاريخ وعقائد، المرجع السابق، ص:72.

17 الغزالي أبو حامد، فضائح الباطنية، تحقيق وتقديم: عبد الرحمان بدوي، مؤسسة الكتاب الثقافية، الكويت، دس، دط،ص:20، وينظر أيضا: إحسان إلهي الظهير، الإسماعلية تاريخ وعقائد،إدارة ترجمان السنة:لاهور باكستان، دس، دط، ص:233.

18الغزالي، المصدر السابق، ص: 19.20.

19فان فلوتان، السيطرة العربية والتّشيّع والمعتقدات المهدية، في ظلّ خلافة بني أمية، ترجمة: إبراهيم بيضون، دار النهضة: بيروت، دط، 1996م، ص:86.

20 ابن النديم أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد، كتاب الفهرست، دار المعرفة بيروت: لبنان، دس، دط، ص: 264.

إلى قرب ظهور الإمام المهدي[22]. مع التركيز على فئات معينة من الطبقة البسيطة كالفلاحين وغيرهم المتواجدين في المناطق الريفية[23]، معتمدين على عنصر السرية والتمويه الجيد فامتهن الدعاة التجارة والفلاحة وحتى التعليم[24]. شأن ذلك داعي اليمن أين كان "يحمل معه بعض القطن ليظهر بمظهر التجار ويخفي حقيقة أمره"[25].

بعد تحديد الدعاة الاسماعيلية مناطق معينة لبث الدعوة[26]. استندوا على تنظيم دقيق ومنظم[27]. أُوكِلت له مهمة التأطير والتكوين وإرسال الدعاة نحو المناطق المختلفة للدعوة، من بين مميزاته وجود داعيان اثنين في كل منطقة على سبيل المثال منطقة اليمن التي كانت أكثر نشاطا أسندت في مراحلها الأولى للداعيين ابن حوشب [28]وابن

---

21 وكان مركز الدعوة بالمشرق مدينة سلمية في سوريا ومنها يكون الدعاة ويرسلون للمناطق الاخرى المعروفة بالجزر الدعوية، للمزيد ينظر: زيود محمد، مركزية سلمية في الدعوة الاسماعيلية، مجلة دراسات تاريخية ع:99-100، ص -ص:219-258.

22السيد أيمن فؤاد، تطور الدعوة الإسماعيلية المبكرة حتى قيام الخلافة الفاطمية بالمغرب، ملتقى النعمان للدراسات الإفريقية، المهدية، تونس، 1977م، ص: 40.

23 حسب تقرير ابن رزام أقدم كتاب شّيعي والّذي نقل من مصادر موثوقة، إسماعيلية، ينظر : هانتس هالم، إمبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، ترجمة :محمود كبيو، ط1، دار الوراق، 2013م، ص:34. المرجع السابق، ص:43.

24نفسه، ص: 50.

25سيف الدين القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق:سوريا، دس، دط، ص:55

26أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق: محمد الحسيني الجلابي، 1431ه، ج:14، الطبعة الثانية، .ص:406.

27النيسابوري أحمد بن ابراهيم، كتاب إستتار الإمام، نشر إفانوف، مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، 1936، مجلد:4، ص:111؛ عاشور عبد الفتاح سعيد، عوامل نجاح الدعوة المبكرة للدولة الفاطمية ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية، الدورة الثانية، المهدية وزارة الشؤون الثقافية: تونس.من 4إلى 7 أوت 1977م، ص:62.

28**ابن حوشب** : هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن زادان الكوفي ويسميه ابن الأثير في الكامل برستم ابن حوشب بن دادان النجار، ويذكره المقريزي في الاتعاظ، أن اسمه أبو القاسم الحسين بن فرج الكوفي، أما لقبه فهو منصور اليمن، يرجح ولادته حوالي 235ه/ 849م، وبالنظر إلى سنة تكليفه بالدعوة في اليمن سنة 268ه/881م، توفي سنة 302ه/914م، ينظر: سيف الدين القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، دون طبعة، 1993م، ص _ص: 91.35.34؛ عماد الدين القرشي؛ عيون الأخبار، تاريخ الخلفاء الفاطميين الخاص بالمغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت، دس، دط، ص: 61.

الفضل الجيشاني[29]، وذلك لاعتبارات معينة دَرسَها التنظيم الدعوي والقائمين عليه بعد أن زودوا بالكتب التي عدت بمثابة دستور يتبعانه لنشر الدعوة[30] .قاصدين مناطق مختلفة من العالم من بينها أرض المغرب الاسلامي، فماهي طبيعة الدعوة المهدوية المبعوثة فيه ؟ومن هم المكلفون بنشر ها ؟

2- الجماعة الشيعية الاسماعيلية والدعوة المهدوية ببلاد المغرب الإسلامي:

1.2- بدايات التسرب المهدوي لبلاد المغرب الاسلامي:

عرفت بلاد المغرب الاسلامي وصول الفقهاء والصحابة والتابعين أين ارتبط وجودهم بانتشار حركة التعليم الديني من دروس ومواعظ وأحاديث وروايات[31] .وكانوا يرون عن الرسول صلى الله عليه وسلم كالعابد المعروف بتاجر الله أقام بإفريقية ليعلم الناس العلم ويحدثهم على الاقتداء بالشريعة المحمدية[32]، ما يعطينا حقيقة أن الناس كانت لهم دراية بأمور الدنيا والآخرة وخروج الامام المهدي، وما يعزز طرحنا وُرُود مرارا وتكرارا ضمن مؤلف" معالم الايمان" للدباغ لفظة "إنه الفناء" وأهوال الناس منها[33] .ومنه نستطيع القول أن الأفكار المتعلقة بالآخرة وما يدور حولها من ظهور المهدي وخروجه في آخر الزمان كانت موجودة في اطارها العام البسيط .إذّ ذكر بن خلدون في مقدمته مدى رسوخ الإيمان بالمهدي في الأوساط الشعبية المغربية قائلا: "اعلم أنّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنّه لابدّ في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدّين، ويظهر العدل، ويستولي على المماليك الإسلامية ويسمى بالمهدي[34].

29 وهما صاحبا الدعوة باليمن سار ابن حوشب جنوبا نحو عدن لاعة بينما سار ابن الفضل إلى بلاد يافع القريبة من الجند،ينظر:ابن النديم،المصدر السابق، ص: 265، سيف الدين القصير، المرجع السابق، ص:54.

30 سيف الدين القصير، المرجع السابق، ص:54.

31 الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، ج:1،دون طبعة، دون سنة طبع.، ص:239.

32 نفسه، ص:239.

33 نفسه، ص:67

34 ابن خلدون، المقدمة، ص: 555

لتظهر أول حركة في شكلها العلني التي تبنت الطرح المهدوي سنة 227هـ/ 841م مع شخصية صالح البرغواطي[35] الذي صرح أنه المهدي الأكبر الذي يخرج آخر الزمان[36]. نستطيع مما سبق القول بوجود الأفكار المهدوية أو فكرة المهدي في بلاد المغرب الاسلامي التي لم تكن بالغريبة في طابعها العام دون التعقيدات التي طرأت عليها والتحويرات اللاحقة بالتزامن مع وصول الدعاة الاسماعيلية الأوائل ولو بشكل محتشم، غير أنهم انفردوا بطرح الفكرة بالدعوة للمهدي بأشكال مغايرة نوجزها فيما يلي.

2.2- الجماعات الشيعية الاسماعيلية والدعوة المهدوية ببلاد المغرب الإسلامي:

عرفت الدعوة الاسماعيلية للإمام المهدي ببلاد المغرب الاسلامي نوعا من الخصوصية إذّ ما قارناها ببلاد المشرق الاسلامي ومنها:

قرن الدعاة الشيعة الاسماعيلية دعوتهم المهدوية بآل البيت كما سبق ووضحنا يتلخص مفادها أن الخلاص من الظلم والتهميش لا يكون إلا بآل البيت[37] أي اعتلائهم للحكم والإمامة لأنهم أعدل. وهو ما جسده ببلاد المغرب الاسلامي كل من الدعاة الأوائل أبو سفيان[38] والحلواني[39]، أين تم ذكر فضائل آل البيت في مجاس سماعية هادفين لغرس مبادئ التشيع في فئات معينة قائلين :"إن داعي المهدي سيأتي" [40].غير أنه باتباعنا المصادر المعاصرة لتك الفترة والرسمية منها الصادرة عن القاضي النعمان نجد دعوتهما

35**صالح بن طريف البرغواطي**: يهودي الأصل من ولد شمعون بن يعقوب عليه السلام نشأ برباط من بلاد الأندلس، ثم رحل إلى المشرق فقرأ على عبيد الله المعتزلي، واشتغل بالسحر فجمع منه فنونا كثيرة، ينظر: الفاسي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة حجرية، ، المصدر السابق، ص: 132.

36البكري، ابي عبيد الله، المسالك والممالك، تحقيق وتقديم :فان ليوفن، أندري فيري، دط، دار الغرب الاسلامي، 1992م، ص: 890 ؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق؛ ص: 131.132.

37 الداعي إدريس عماد الدين القرشي، عيون الأخبار، تاريخ الخلفاء الفاطميين الخاص بالمغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت :لبنان، دس، د ط، ص:88

38**أبو سفيان**: هو الداعي الحسن بن القاسم نزل بموضع تادلا من أرض مرماجة كان أهل تلك المناطق يأتون ويسمعون فضائل أهل البيت النبويّ، ومنه فمن قبله تشيّع أهل مرماجة على يده وأهل الإربس ونفّطة ينظر: القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، ص: 24.

39 **الحلواني**: هو الداعي عبد الله بن علي لن أحمد المشهور بالحلواني، تقدم حتى وصل سوجمار، فنزل في موضع يقال له الناظور وكان في العبادة والفضل علما في موضعه فاشتهر به ذكره وظرب الناس من القبائل إليه، ينظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت :لبنان، 2005م، دون طلعة، ص: 24.

40 القاضي النعمان، شرح فضائل الأخيار، ص: 414.

للإمام المهدي يظهر جلياً في نص كتابه "افتتاح الدعوة" عند حديثه عن امرأة يوسف المعروف بالأجاني وهو من الشخصيات الكتامية التي عاصرت دعوة الداعية الحلواني قائلا لابنته عندما حضرته الوفاة: "إن هذا المال كنت قد أعددته لما كنا نسمع من الحلواني من أمر المهدي وأنه يطأ بلدنا وكنت قد أعددت هذا المال للنفقة والجهاد بين يديه أو بين داعييه" [41]. وما يلاحظ هنا عملية التدرج في الطرح مع إشارات بسيطة حول ذكر المهدي وداعيه ومهمتهما في مصطلح "الجهاد والنفقة" في سبيله ما يوحي بمهمته ولو بشكل محتشم.

ليجد الداعي أبا عبد الله الشيعي[42] ثالث الدعاة الاسماعيلية ببلاد المغرب الأرض ممهدة لإعلان ما تبقى من الدعوة أين ظهرت الدعوة للإمام المهدي بشكلها الواضح بعد ربطها بشعار آل البيت ومن أمثلة ذلك عند جلوس الداعي الكتامي ابن الهيثم [43]مع ابي عبد الله واستعمال الدعوة لآل البيت قائلا في إحدى جلساته:" وذكرت مولانا الحسين بن علي صلوات الله عليه وما نال منه المجرمون وحل على أوليائه وكنا حينئذ أرق قلوبا وأندى عيونا وأغزر دموعا ،قد أشعرت الكآبة قلوبنا وتعاهدت نفوسنا تذكار ذل آل البيت محمد صلوات الله عليهم فاشتمل على القلوب الأسف والحزن والألم والقيام على أعداء الله المجرمين"[44]. إذّ مثل الإمام المهدي في هذه المرحلة شعار قدوم أحد من آل البيت.

لتنّتشر بينهم في الأسواق وحتى المساجد أصداء فكرة المهدي وقيام دولته العادلة [45] ولم يكن ذلك بشكل سريع وانما بتظافر الجهود والتدرج في الطرح وفق مميزات وخصائص المنطقة والدعوة وهو ما سوف نوجزه في النفاط الآتية.

41القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص:87.

42**أبو عبد الله الشيعي: هو** الداعي أبو عبد الله حسين بن أحمد بن زكرياء المعروف بالشّيعي و هو من أصل صنعاء باليمن كان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون ويفكرون، وكان ذا عقل ودين وورع وأمانة ونزاهةو كان أكثر علمه الباطن، ونظر في علم الباطن نظرا لم يبالغ فيه. ينظر: علي حسني الخريوطلي أبو عبيد الله الشّيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (دط)المطبعة الفنية الحديثة، 1982م ص: 330.

43**الداعي ابن الهيثم :** لم نجد له تعريفا نظرا لضياع المؤلفات الكتامية

44 عبد الله جعفر بن أحمد بن الأسود ابن الهيثم، كتاب المناظرات، ج:1، ج:2،دون سنة، دون طلعة، ص:04.

45اين عرفت افريقية والمغرب في تلك الفترة مجموعة من الضغوطات الاجتماعية والمجاعات وكثرت الجباية تزامنا ونهاية الحكم الأغلبي للمزيد ينظر :ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي،

3- أنماط الدعاة المكلفون بنشر لدعوة المهدوية في المرحلة السرية:

مرت الدعوة الاسماعيلية بمرحلتين أولها الدعوة السرية (260_296ه/ 873_910 م)قبل الإعلان عن ظهور المهدي. أما المرحلة الثانية كانت بدايتها مع تأسيس الدولة الشيعية الاسماعيلية المنسوبة للفاطميين 296ه/908م[1].وهو ما سنركز عليه في نقاط القادمة من خلال توضيح كيفية الانتقال من الدعوة السرية وأدوار المساهمين فيها وصولا إلى المرحلة العلنية. أين كان للجهاز الدعوي الفضل الأكبر في وصول الدعوة لمرحلة الدولة لاحقا .فكيف تم ذلك ؟

3- 1 الدعاة المُدَرسون:

وهم مجموعة من الدعاة أوُكلت لهم مهمة إلقاء الدروس المتعلقة بنشّر مزايا آل البيت والتحدث حولها في مجالس سماعية، من أشهر ما تداولته المراجع التاريخية حول هؤلاء الفئة اشتهر اسم اثنين هما ؛الداعي أبو سفيان و الداعي الحلواني .غير أنه لا يمكننا الجزم بثنائيهما دون غيرهما لأن الدعاة كانوا سريين وفق توصيات نظام الدعوة .غير أن ما يمكن قوله عن دعوتهما أنها أكثر ممهد لدعوة الداعي عبد الله الشيعي نظرا لنتائجها الايجابية، إذّ كان الاهتمام بالتعليم من أهم عناصر الدعوة المتمركز بداية بذكر مزايا أهل البيت في مجالس سماعية يحضرها العامة كما هو حال الحلواني "أين اشتغل بالتعليم "[2] .

تراوحت مضامين الدروس التي ألقاها الدعاة في مجالس سماعية ببساطة الطرح كحق آل البيت في الامامة بداية ثم بفكرة المهدي وقرب ظهوره وشروط طاعته المطلقة. أما عن الدعوة إن كانت تتخللها بعض المبادئ الباطنية الاسماعيلية لا يمكننا الجزم بذلك

البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: تونس، 2013م، الطبعة الثانية، الجزء الأول، ص: 132.

1 مع تأسيس الدولة وظهور عبيد الله المهدي اين أضحت دولة المهديّ واقعا والمهديّ ظاهرا ودعى له على المنابر قائلا: "اللهم صلِّ على عبدك ووليك وخليفتك العالم بأمر عبادك أبي محمَّد عبيد الله الإمام المهديّ بالله، أمير المؤمنين كما صليت على آبائه خلفائك الراشدين المهديين، الّذين قضوا بالحق وكانوا به يعدلون، ينظر: أبو بكر المالكي، المصدر السابق، ج:2، ص: 55.

2 وهو نفس الاسلوب الذي اتبعه الداعيان ابن حوشب وابو الفضل اين بنى مسجد على قمة جبل من جبال المنطقة وأخذ بالنسك والعبادة واظهار التقشف والتدين والورع فافتتن به أهل تلك الناحية، ينظر: سيف الدين القصير، المرجع السابق، ص:59؛ لقبال موسى دور، كتامة في الخلافة الفاطمية، منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس هجري- 11ميلادي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981 م.، ص: 220.

.غير أنه لتولي أمور الدعوة ينبغي انسلاخ الداعي عن معتقده لتولي المهمة ومن الرجال الدعوة الكتاميين الذين تولوا أمور الدعوة نذكر أفلح بن هارون الملوسي "إذ جمع مع الدعوة علوم الفقه وأدرك أبا معشر والحلواني ... ونزل عندي مرارا كثيرة ونسخ من كتب الفقه والاثار والفضائل وكان ممن أدرك الحلواني"[1] لا يخفى على أحد سرية الكتب وتناولها في هاته المرحلة فكيف تم ذلك لبربري كتامي إن لم يكن قد اطلع على خفايا الدعوة ؟

3-2 النساء الدعاة :

من بين النساء المنظمين للدعوة نذكر أم موسى [2] بنت الحلواني المتشيعة من طرف والدها [3] وشخصية أخرى هي الداعية زوجة يحي بن الأصم الأجاني وكان زوجها قد تلقى التشيع على يد الحلواني فعلمها التشيع والولاية[4]. لتتراوح أدوارهن بين الدعوة وبين المهام الأخرى كالتمريض والاطعام وانجاب الدعاة وهو ما حدث مع بنت علاهم الجيملي والتي تزوجت من علي بن حمدون وانجبن له يحي وجعفر[5]. وعليه نلاحظ أن التنظيم الدعوي لم يستثني أحدً بغية تشكيل طبقة معتبرة من المشايعين للرضا من آل البيت حتى النساء اللواتي سيصبحن فيما بعد سندا للدعوة في مرحلة البذر بغية توظيفهن في المراحل اللاحقة.

3-3 الدعاة الإخباريين:

وهم الطليعة التي يبعث ليتجسس الأخبار[6] وأُطلق عليهم أيضا الاخباريين[7] ولهم عدة تعريفات كالدسيس[8] .ويستنتج من التعريفات أن التجسس هو البحث عن الأخبار

1 عماد الدين القرشي، المصدر السابق، ص:116، ابن الهيثم، المصدر السابق، ص:122.

2حسين بوبيبدي، الداعيان الشيعيان، أبو سفيان والحلواني ببلاد المغرب، دراسة في النصوص ومقاربات حول مجالات النشاط، والتأثير، المعالم دورية، أعمال الملتقى 19 للتاريخ الموسوم "أعلام منطقة قالمة والشرق الجزائري، العدد 18، المنعقد يوم: 6، 5 ماي 2015، ص_.ص:52، 37

3 النعمان، افتتاح الدعوة، ص:132.

4 نفسه، ص:131.

5 ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق وتعليق: محمود علي مكي، القاهرة: مصر، 1994م، ص:23.

6 الفراهدي الخليل أحمد، كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003م، ص:263.

7 محمد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسي، ط:8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر: بيروت، 2005م، ص:296

8 الفراهدي، العين، ج:7، ص:185.

والتفتيش عن المعلومة السرية ، ما نلاحظه إنّ اعتمدنا على التعريفات السابقة أن التنظيم الدعوي الاسماعيلي اعتمد على النساء في جلب المعلومات ولاسيما الجواري[1]. كما هو حال الداعية أبو سفيان الذي كلف زوجته بمعرفة شؤون النسوة [2]. ومن هؤلاء الجواسيس نجد أبو اليسر الرياضي الذي كان أديبا[3]. أقر بأنّ الرواة كانوا يقرؤون أبياتا شعرية بطريقة تشعر بقرب ظهور الدولة والمهدي يقع أمره في سنة 290ه/908م.[4] ولعله ما ساهم في انتشار خبر دولة المهدي في القصص الشّعبي.

ساهم هؤلاء الدعاة الاخبارين أيضا في تسهيل عملية عبور الدعاة بين مناطق المشرق والمغرب الاسلامي إذ أنّ طريقة استقدام عبيد الله المهدي [5]من سلمية[6] إلى المغرب كانت تحت إشراف من العيون والجواسيس "فكانت رحلته من سلمية إلى المغرب محاطة بالسرية والكتمان يسهر على تأمينها وتهيئة طرُقِها جيش من الرقباء والعيون"[7]. من خلال ما سبق نلاحظ أن عمل الجواسيس والاخبارين لم تقتصر على الخبر وايصاله وإنما كانت تمتد لأدوار متعددة حسب الحاجة وظروف الدعوة.

3-4 الدعاة العلماء:

استحدث هذا النمط من الدعاة العلماء لحاجة التنظيم الدعوي لإمكانياتهم المتمثلة في تأثيرهم على العوام بالحنكة وسهولة الطرح الأفكار المتعلقة بالمهدي، لتُقبل من طرق

1 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، مج:4، ط، 1دار الكتب العلمية: بيروت، ، 1987، ص:348.350.

2 موسى لقبال، المرجع السابق، ص:217.

3 أبو اليسر الرياضي وهو أبو اليسر ابراهيم أحمد الشيباني البغدادي كان عالما وأديبا وهو من أهل بغداد سكن القيروان ويكنى ابو اليسر ويعرف بالرياضي ويذكر أنه كان من المحدثين والفقهاء والنحويين وقد توفي في القيروان 298 ه /910م، ينظر: المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج:3، تح:إحسان عباس، دار صادر :بيروت، 1968م، ص:135، 134.

4- محمد علي مكي، التّشيّع في الأندلس، ص: 25.

5 صاحب الدعوة بالمغرب واول الخلفاء الفاطميين

6 **سلمية** :بلدة صغيرة من أعمال الشام تقع إلى الشرق من نهر العاصي، على مسيرة خمسة وعشرين ميلا من مدينة حماة، وخمسة وثلاثين ميلا شمال شرقي حمص وشغل موقعها على مر العصور اهمية كبيرة حيث كانت تلتقي فيها الطرق المشهورة الكبرى الآتية من البادية ومن العراق وغيرها، ينظر: محمد زيود، مركز سلمية في الدعوة الاسماعيلية، مجلة دراسات تاريخية، العدد 99.100، سنة 2007م، ص:219

7مرمول صالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، دط، ص:63.

المُتلقيِ كما هو الحال في المشرق الاسلامي، إذّ تم الاعتماد على نفس النمط في بلاد المغرب الاسلامي فنلاحظ ذلك من خلال المرحلة الأولى والثانية إذّ اعتبرنا أن كل من الداعيين الحلواني وأبو سفيان و الداعي أبو عبد الله الشيعي الذي صرح في كثير من مجالسه بقدوم المهدي قائلا :" والله ما سمي هذا الفج إلّا بكم، ولقد جاء في الأخبار أنّ المهدي بالله تكون له هجرة تَنْبُو فيها عن الأوطان في زمان محنة وافتتان، ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان"[1]. كما نجد أيضا أفلح ابن هارون الملوسي[2] .ومن خلال ما سبق نلاحظ الدور الدَوْر الكبير لهؤلاء في التمهيد لظهور الامام المهدي من آل البيت من خلال اقناع المتلقي والتشويق لظهوره ومهمته العادلة خاصة مع الداعية أبو عبد الله الشيعي.

3-5-الدعاة الرُسل:

وهم الدعاة الذين أوكلت لهم مهمة إيصال أخبار وأمور سَيْر الدعوة من وإلى البلدان والمناطق المختلفة لمقر الدعوة بغرض الاطلاع التام على مجرياتها ويظهر ذلك من خلال ما أورده صاحب كتاب سيرة جعفر في حديثه عن طريقة الدخول لأرض المغرب : "وكان معنا من الكتاميين الذين ينفذون إلينا إلى سلمية"[3] . ولعله ما سهل عمل الدعاة القادمين من المشرق الاسلامي كحال الداعي عبد الله الشيعي عند قدومه لكتامة مصرحا أنه تلقى معلومات ووصفا حول البلاد التي دخلها [4]. ومما سبق نستطيع القول أن القائمين على شؤون الدعوة اعتمدوا تنظيم دقيق لمعرفة كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالدعوة وسير حيثياتها وهو ما نلاحظه في تشعب أدوار الدعاة بين الدعوة العلمية ونشر فضائل آل البيت وبين ترتيب أمور الدعوة من مرحلة لأخرى ، فلا عجب أن تنجح دعوة قائمة على ركائز متينة ميزتها السرية و الدهاء في التنظيم و التسيير لم تترك مجال للصدفة للنجاح وهو ما حاولنا كشفه ولو بشكل جزئي نظرا لقلة المادة المتعلقة به .

4- عوامل نجاح الدعوة المهدوية ببلاد المغرب :

مما سبق نلاحظ أن الدعوة الاسماعيلية كانت تسير وفق ما خطط لها من طرف أجهزة الدعوة بالمشرق والذي ساهم بشكل كبير في نجاحها وتأسيس الدولة وظهور المهدي عبيد الله بأرض المغرب سنة 296هـ/908م، غير أن هناك عوامل أخرى ساهمت

1 الداعي إدريس عماد الدين، المصدر السابق، ص:88.

2نفسه، ص:86.

3 أحمد النيسابوري، المصدر السابق، ص: 116.

4 النعمان، افتتاح الدعوة، المصدر السابق، ص:48

في قبول الطرح المهدوي الذي بثه الدعاة تحت شعار آل البيت وهو ما حاولنا ايجازه فيما يلي:

1-4- استغلال النسب الشريف في الدعوة لآل البيت وذلك من خلال توظيفهم آل الحسن والحسين مستغلين الأحاديث النبوية وقربهم من رسول الله عليهم السلام وفي ذلك أمثلة كثيرة [1] .فقد ساهم النسب في تسهيل أداء البركة المرتبطة بأشخاص بوصفهم من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم لاحقا[2]. كما ساعدتهم في مهمتهم خصوصية التدين في الثقافة المغاربية وهو الارتباط أكثر بشخصية مقدسة الممثلة في الولي الذي مثله أبو عبد الله الداعي بورعه ودعوته وهو ما يفسر دعوة الاسماعلية قائلين ": نتودد إليهم بما يلائم طبعهم"[3]. كما لا نغفل إيجابية الدعوة الشيعية الادريسية[4] وتجليات ذلك بمبايعة أهل المغرب لإدريس بالإمارة من خلال جواب قبائل أوربه له: " الحمد لله الذي أتانا به وشرفنا جواره فهو سيدنا ونحن عبيده نموت بين يديه "[5].كما أننا نجد لدى الأدارسة بعض الإشارات الدالة على تبني الفكرة المهدوية وإن كان من الصعب الجزم بوجودها العلني في برنامجهم السياسي[6]، إذ احتوت عُملة نقدية على معنى الشهادة للنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وللصحابيين الجليلين علي ابن أبي طالب بالولاية بحيث ضرب على وجه منها عبارة محمد رسول الله وعلي وَلِيُهُ، وإن كان تاريخ ضربها متأخرا نسبيا؛ لأنّها في عهد

1وفي ذلك يقول الداعي اليمن ابن حوشب "والله ما اخذت هذا الأمر بمالي ولا بكثرة رجالي وانما داعي المهدي الذي بشر به النبي ص" ينظر: سيف الدين القصير، المرجع السابق، ص:62.

2 ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة :عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط:3، بيروت:لبنان، 1987م، ص:87.88

3 نفسه، ص:18

4**الدولة الإدريسية**: يعود نسب هذه الدولة إلى محمد بن عبد الله ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، المعروف بالنفس الزكية وخروجه على أبي جعفر المنصور مطالبا بحقه في الخلافة، وبعد معارك دامية بين العلويين والعباسيين قتل فيها أئمة العلويين، وذلك بعد موقعة فخ سنة 162ه/786م، واستقر بمدينة وليلي المغربية وبايعته القبائل البربرية عام 172ه/789م، ينظر: اليعقوبي، البلدان،وضح حواشيه: محمد أمين، منشورات علي بيصون، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، دس، دط، ص:609.

5بهلول سليمان، المرجع السابق، ص:206.

6 مراد جدي، النزعة المهدوية بشمال المغرب، دراسة في المتخيل، منشور ضمن قضايا في البحث التاريخي، مجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الصادرة عن كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط، عدد : 14.13، سنة: 2016م، ص:108

إدريس الأصغر أو الثاني[1] وهي درهم باسم المهدي إدريس بن إدريس ضرب سنة 197هـ /812م يحمل لقب المهدي[2] .وقد أسمته بعض المصادر بالفاطمي[3].

2-4-ساهمت الدعوة الاسماعيلية إحياء الأفكار المتعلقة بالمهدي وخروجه في آخر الزمان من خلال نشر الأفكار المتعلقة به[4].بهدف توظيفها لصالح دعوته للإمام المهدي المنتظر[5] .مستغلا شيوع الروايات حوله في المنطقة الكتامية، بعد أن ألبسوه هالة من التبجيل وأصبغوه بكرامات قائلين :"يحي الموتى ويرد الشمس من مغربها ويملك الأرض بأسرها"[6] .

كما كان للدعاة الاسماعيلية دور في نجاح الطرح المهدوي من خلال ايمانهم بفكرة الإمام المهدي المنتظر فحرصوا عن اقتناع لنشر دعوته، ومن بين هؤلاء الدعاة ابن حوشب إذّ يقول: "كنت فيمن كان على ذلك –يقصد الامامية-إلى أن بطل الأمر في أيدينا وما أخرجني إلى هذا المكان إلا ضيق صدري بذلك"[7]. وأيضا نجد الداعي أبو عبد الله الشيعي كان أيضا من الشيعة الاثناعشرية التي تنتظر الحسن العسكري كمهدي وهو ما جاء على لسان قوله :**"نصبوا الأئمة بعد جعفر إلى موسى ولده ثم في ولده محمد بن الحسن ،فقبلت نعم ذلك وقلت بقولهم ثم فارقتهم منذ أربع سنين وهم يعلمون ذلك"[8] .**

1- سبع قادة، حقيقة وماهية المذهب الديني والعقدي للأدارسة بالمغرب الأقصى، عهد إدريس الأكبر (172__177هـ/ 788م__793م)، مجلة عصور الجديدة، فصلية مصنفة، الصادرة عن مخبر البحث وهران، الجزائر، المجلد:10 عدد:03، سبتمبر، 1442هـ، 2020م، ص: 53.

2- رمضان عاطف منصور محمد، المهدي والمهدوية على المسكوكات الإسلامية (دراسة تاريخية لأثر فكرة المهدي المنتظر على النقود في العصر الإسلامي)، ط1، مكتبة زهراء الشرق، :القاهرة، 2013م.

3- رضوان رابحي، إطلالة على ظاهرة المهدوية في المغرب الأقصى الوسيط والحديث، مقارنة بين اليهود والنصارى، دورية كان التاريخية، مجلة دورية مختصة في الدراسات والبحوث التاريخية، تصدر في شكل إلكتروني، عدد:33، سبتمبر2016، ص:91.

4 موسى لقبال، المرجع السابق، ص:242

5 ابن عذارى، المصدر السابق، ج:1، ص:142.141.

6 المقريزي تقي الدين، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط 2، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، :1997م، ص:59.

7سيف الدين القصير، المرجع السابق، ص:39

8ابن الهيثم، المصدر السابق، ص:35.

4-3- ساهمت بلاد المغرب الإسلامي في نجاح الدعوة الاسماعيلية المرتكزة في أساسها على فكرة الامام المهدي وذلك لطبيعة مجتمعها من بيئة جغرافية وحتى بشرية تظهر تمثلاتها في عاداتهم وتقاليدهم وميزاتهم الذهنية ، كانتشار ادعاء النبوة نذكر على سبيل المثال شخصية حاميم (313هـ_925م) ببلاد غمارة أين لقيت دعوته استجابة و تصديق نبوته[1]، الناجم بطبيعة الحال عن بداوة أهلها إذ مثلت عنصرا أساسيا في تقبل طرحه[2].وبالتالي إعطاء الفرصة للأطاريح المشابهة له كادعاء المهدوية أو بعبارة أخرى يمكن القول هنا أنا الطريق كان ممهدا لأي طرح من شأنه إحداث التغيير على مستوى تلك البيئات البسيطة الطامحة للعدل والمساواة في غياب سلطة سياسية فعلية بتلك المناطق المنعزلة.

الخاتمة:

وصفوة القول فيما تعلق بأمور الدعوة الإسماعيلية وتحديدا الدعوة المهدوية وما رافقها من طروحات نقول أنه: لازلت أمورها غامضة نوعا ما لسريتها و اعتمادها التأويل بدل التصريح، فكل الدراسات التي وصلتنا أشارت أن الدعاة روجوا لفكرة الامام المستور وهي في حد ذاتها منظومة فكرية وسياسية واجتماعية ينبغي للإلمام بفحواها لدراسة كافة جوانبها، أما إن تطرقنا لطبيعة الطرح المهدوي في بلاد المغرب الاسلامي نجده في العموم استعمل على ناحيتين :اجتماعي عندما استغلوا الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية واسقطوا عليها ظهور المصلح القائم في شخص المهدي .وسياسي عندما حاولوا توظيف الطرح المهدوي بالارتكاز على الدعوة لآل البيت بغية التمكين للدعوة وتأسيس الدولة.

مكنت الدعوة الاسماعيلية المندسة تحت شعار أل البيت وأن الامام المهدي من نسل رسول الله من جمع الأشياع والأتباع للدعوة ونصرتها بالعدة والعتاد، إذّ كان لفكرة المهدي وقدومه وتأسيس دولة له بأرض المغرب يعد شرفا ومفخرة لأهله كونها نصرة لآل البيت. كما وأن الورقات التي قدمناها لاتعدوا أن تكون بمثابة جزئية صغيرة من منظومة فكرية عقدية متشعبة لاتسعنا الورقات القليلة لإجمالها، فحاولنا ولو بشكل مقتضب

1اشتهر حاميم بالتنجيم ولقب بالمفتري فكانت لحاميم عمة كاهنة ساحرة وله أيضا اخت ساحرة كاهنة وكانوا يستغيثون إليها في كل حرب وضيق ويزعمون أنهم يجدون نفعها ينظر: ابن خلدون، ديوان العبر، ج:6، المصدر السابق، ص: 288 .

الإشارة للجهاز الدعوي وأنماطه المتبعة ببلاد المغرب أين ساهم في نجاح الدعوة السرية رغم ترصد العباسيين للدعاة و محاولة تثبيط دعوته، وهو السبب الذي جعلهم ينصرفون لأرض المغرب بعيدا أن أنظار الخلافة .

شكلت العامة دعامة أساسية لمثل هكذا طروحات كالمهدوية وغيرها ولازالت. ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر الممارسات المتعلقة بالتصوف واستمرار الاعتقاد بالأولياء من طرف العامة الناتج عن تطعم التصوف بالأفكار الشيعية، إذ انتعش الفكر المهدوي مع الصوفية في بلاد المغرب الأوسط وحتى بلاد المغرب الأقصى، واستمرار ممارساته من خلال استبدال اسم المهدي وفي ثوب الولي الصوفي.

قائمة المصادر والمراجع:

01-ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي ،الكامل في التاريخ ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، مجلد رابع، ،دار الكتب العلمية: بيروت، طبعة أولى ، 1987م.

02-ابن النديم أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد، ، كتاب الفهرست، دار المعرفة بيروت :لبنان، دون سنة، دون طبعة.

03-ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق وتعليق: محمود علي مكي، القاهرة: مصر، 1994م،

04-ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد الحضرمي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، تدقيق: خليل شحادة، ج4، دار الفكر: بيروت 2000م .

05-ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف، الجزء الأول ،دار الغرب الإسلامي: تونس، 2013م، الطبعة الثانية.

06-أبو الشعر هند غسان ،حركة المختار بن عبيد الثقفي في الكوفة ، (رسالة مجستار)، كلية الآداب الجامعة الأردنية، قسم التاريخ، سنة 1980.

07-أبو حنيفة بن محمد بن منصور بن حيون بن تميم المغربي ،شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق: محمد الحسيني الجلابي، 1431هـ، الطبعة الثانية، الجزء الرابع عشر.

04-أبو حنيفة بن محمد بن منصور بن حيون بن تميم المغربي، افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت: لبنان، 2005م، دون طبعة.

08-أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، تحقيق وتعليق: محمد فتحي أبو بكر، ج:2 ،منشورات الشهاب: الجزائر ،دس.

09-البكري ، ابي عبيد الله، المسالك والممالك، تحقيق وتقديم :فان ليوفن، أندري فيري ،دط، دار الغرب الاسلامي ، 1992م.

10-البلاذري أحمد بن يحي بن جابر ، أنساب الأشراف ،تحقيق وتقديم : سهيل زكار ،رياض زركلي ،طبعة أولى، دار الفكر، بيروت لبنان، 1992م.

11-الطبري أبو جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، جزء 3، تحقيق: محمد أبو الفضل ، طبعة ثانية، دار المعارف ، مصر، دون سنة.

12-الغزالي أبو حامد، فضائح الباطنية، تحقيق وتقديم: عبد الرحمان بدوي، مؤسسة الكتاب الثقافية، الكويت، دون سنة ،دون طبعة.

13-الفاسي ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة حجرية.

14-القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت :لبنان، 2005م، دون طبعة.

15-السعودي أبي الحسن بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، مراجعة: كمال حسن مرعي، جزء:5ب، يروت: لبنان، طبعة أولى، 2005م.

16-الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ،الملل والنحل ، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور ، طبعة ثالثة، دار المعرفة :بيروت، 1993م.

17-المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج:3، تح:إحسان عباس ،دار صادر :بيروت، 1968م .

18-المقريزي تقي الدين ،اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال ، ط بعة2، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، وزارة الأوقاف ،القاهرة، 1997م.

19-النوبختي الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ط، 1منشورات الرضا ،بيروت :لبنان، 2012م.

20-النيسابوري أحمد بن ابراهيم، كتاب إستتار الإمام ،نشر إفانوف ،مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية، 1936، مجلد:4 .

21-المظفر محمد رضا ، عقائد الإمامية، تقديم: حامد حنفي داود، مطبعة النعمان ،دون طبعة ،النجف، العراق، 1968م.

22- الأشعري أبي الحسن علي بن اسماعيل ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية جزء 1، دون طبعة، دون سنة، ص: 92.

23-ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة :عبد الرحمان بدوي ،دار الغرب الإسلامي، طبعة ثالثة ،بيروت:لبنان، 1987م.

24-إلهي الظهير إحسان ، الإسماعلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة:لاهور باكستان ،دون ستة ،دون طبعة.

25-بوبيبدي حسين ، الداعيان الشيعيان، أبو سفيان والحلواني ببلاد المغرب، دراسة في النصوص ومقاربات حول مجالات النشاط، والتأثير، المعالم دورية، أعمال الملتقى 19 للتاريخ الموسوم "أعلام منطقة قالمة والشرق الجزائري، العدد 18، المنعقد يوم: 6، 5 ماي 2015 ، ص__ص:.52، 37

26-الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي أكمله وعلق عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، دون طبعة ، دون سنة طبع.

27- سبع قادة، حقيقة وماهية المذهب الديني والعقدي للأدارسة بالمغرب الأقصى، عهد إدريس الأكبر (172__177ه/ 788م__793م)، مجلة عصور الجديدة، فصلية مصنفة، الصادرة عن مخبر البحث وهران، الجزائر، المجلد:10 عدد:03، سبتمبر، 1442ه، 2020م

28- السلومي سليمان عبد الله ، أصول الإسماعيلية، مجلد1، طبعة أولى ، دار النهضة، 2001م ،

29-شريف محمد بديع ، الصراع بين الموالي والعرب، بحث في حركة الموالي ونتائجها في الخلافة الشرقية، دار الكتاب العربي: مصر، 1954م.

30--عاشور عبد الفتاح سعيد، عوامل نجاح الدعوة المبكرة للدولة الفاطمية ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية، الدورة الثانية، المهدية وزارة الشؤون الثقافية: تونس.من 4إلى 7 أوت 1977م.

عبد الله جعفر بن أحمد بن الأسود ابن الهيثم أبي، كتاب المناظرات ، دون سنة ، دون طبعة، الجزء الأول، الجزء الثاني.

31-القاضي وداد ،الكيسانية في الأدب والتاريخ، دار الثقافة، بيروت لبنان ، دون طبعة ، .1974م.

القرشي إدريس عماد الدين، عيون الأخبار، تاريخ الخلفاء الفاطميين الخاص بالمغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت، دون سنة، دون طبعة.

32-القصير سيف الدين ، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع للطباعة والنشر ،دمشق: سوريا، دس ،دط.

31-كامل محمد حسين ، طائفة الإسماعيلية، تاريخها ، نظمها، عقائدها، دون طبعة ،مطبعة لجنة التأليف والنشر: القاهرة، 1959 م

32-لويس برناند ، أصول الإسماعيلية والفاطمية القرمطية، مراجعة: خليل أحمد، طبعة أولى، دار الحداثة ، 1980م.

33-مراد جدي، النزعة المهدوية بشمال المغرب ، دراسة في المتخيل ، منشور ضمن قضايا في البحث التاريخي ،مجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، الصادرة عن كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط ،عدد : 14.13، سنو:2016م، ص:108

34-هانتس هالم، إمبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، ترجمة: محمود كبيو، طبعة 3، دار الوراق، 2013م.